Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تجليات ملامح ما بعد الحداثة في رواية " شيفا " للروائي عبد الرزاق طواهرية _ نموذجا _

Postmodern manifestations in Shiva's novel by Abd al-Razak Tuahria model

ليندة بن عباس 1 ben abbas lynda، بلقاسم ذوادي 2 belkaceme daouadi
1 جامعة محمد البشير الإبراهيمي _ برج بوعريريج _ université Mohamed el Bachir el Ibrahimi
مخبر المثافقة العربيةفي الأدب والنقد Littérature arabe en littérature et critique
ben abbas lynda@gmail.com
2 جامعة محمد البشير الإبراهيمي _برج بوعريريج_ université Mohamed el Bachir el
belkacemedaou@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-02-23 تاريخ القبول : 2019-03-04

ملخص:

شهدت الرواية العربية والجزائرية خاصة تحولات عديدة، وذلك من خلال لجوئها إلى تقنيات حداثية معقدة من عدم ترتيب الأحداث وتداخل الشخصيات وكذا توظيف مختلف الفنون ولعل العنصر الأكثر حضورا هو عنصري المفارقة والغرابة وذلك من خلال لجوء الروائي إلى توظيف مختلف التقنيات المتطورة خاصة التكنولوجية منها ، الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يسمى برواية أدب الخيال العلمي، هذه الأخيرة التي لم تكن إلا استجابة لمتطلبات العصر.

ومن الروايات التي صب مضمونها ضمن هذا الإطار وارتبطت أحداثها بالعصر وتطوراته نجد رواية" شيفا" للروائي عبد الرزاق طواهرية، هي رواية يمتزج فيها الواقعي بالخيالي إذ غلب عليها الطابع الغرائبي أكثر من خلال تثويرها لقضايا مختفلة تكسر أفق التوقع لدى المتلقي وذلك بجعله يتوهم أن كل ما يقرأه قريب من الحقيقة وذلك راجع إلى استناد الروائي على نظريات علمية وفيزيائية دقيقة وحتى بيولوجية؛ كقضية الاستنساخ، والمسوخ وكذا التلاعب بالجينات، التخاطر، تضمنت الرواية أيضا الحديث عن السفر عبر الزمن من خلال الصحن الطائر والولوج إلى باطن الأرض المجوفة وزيارة طبقاتها التي تضمنت كائنات غير بشرية، والحديث عن خروج المسيح الدجال بطريقة علمية

كلمات مفتاحية: الرواية، ما بعد الحداثة، أدب الخيال العلمي، التكنولوجيا، السرد.

Abstract :

The Arab and Algerian novel has undergone many transformations, through its resorting to complex modernist techniques, the lack of order of events, the interplay of characters, the use of various arts, and perhaps the most prominent component is the element of irony and strangeness through the resort of novelist to employ various advanced technologies, especially technological ones. Led to the emergence of so-called science fiction fiction, the latter, which were only in response to the requirements of the times.

It is a novel in which the realist mixes with the imaginary, as it is more exotic in nature, through its enlightenment of the different issues, which breaks the horizon of the expectation of the recipient by making it fancy that everything The novel also included talking about travel through time through the flying saucer and entering the hollow ground and visiting its layers. Which included non-human beings, and talk about the departure of the Antichrist in a scientific way

Keywords: Novel; postmodern; science fiction; , technology; narrative

مقدمة:

احتلت الرواية العربية خلال القرن العشرين مكانة هامة بين الأجناس الأدبية وما كان لها ذلك لولا الانجازات الكبيرة التي حققتها مستوياتها المختلفة(الأحداث_ الزمان والمكان_ الشخصيات_ اللغة..) وارتباطها بالنبض الإيقاعي الحياتي للإنسان العربي بحملها همومه وانفعالاته وانشغالاته المتعددة؛ ومادامت هذه الأخيرة وليدة المجتمع الذي تنتج فيه فإنها تتفاعل مع كل التغيرات والمستحدثات التي تطرأ عليه، وما دمنا نعيش في عصر التكنولوجيا والتطورات المذهلة(ما بعد الحداثة) كان لزاما على الروائي أن يواكبه ويساير مختلف مجرياته، فنجد الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة طبعت بلمسة عصرية أكسبتها فرادة شكلا ومضمونا، ومن أبرز الروائيين الجزائريين الذي واكبوا تطورات العصر المعاصر فئة الشباب خاصة كونهم الفئة الأكثر تعاملا مع التكنولوجيا الحديثة؛ ومن بين هؤلاء نجد الروائي الشاب عبد الرزاق طواهرية من خلال روايته " شيفا " والتي صنفها النقاد ضمن رواية أدب الخيال العلمي والتي ستكون موضوع هذه الدراسة في محاولة منا إبراز أهم ملامح ما بعد الحداثة في هذه الرواية على مستوى الشكل والمضمون.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. مصطلح ما بعد الحداثة والإنسان ما بعد الحداثي:

1.2 مصطلح ما بعد الحداثة:

يعد مصطلح ما بعد الحداثة postmodernism من بين أكثر المصطلحات بروزا في عصرنا المعاصر، وقد تعددت مفاهيم هذا الأخير وتنوعت مدلولاته بين النقاد ولكن مع ذلك فإن هذه الكلمة " تشير عموما إلى نوع من الثقافة المعاصرة "[1]، وهي ثقافة ارتبطت ارتباطا وثيقا بمختلف وسائل التكنولوجيا وتقنياتها المختلفة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح أول ما ظهر كان في مجال التشكيل والرسم والهندسة قبل أن ينتقل إلى الحقول الفلسفية والأدبية والفن والتكنولوجيا، وأهم ما تتميز به ثقافة ما بعد الحداثة هو التشكيك في المعارف اليقينية وانتقاد المؤسسات الثقافية و فضح الإيديولوجيات السائدة وكذا السلطة وغيرها.

2.2_ الإنسان ما بعد الحداثي(الروائي):

يعرّف "علي الشدوي" الإنسان الحداثي بأنه ذلك الذي " يتسم بأنه منفتح على التجارب الجديدة مع كل الناس وعلى الطرق الجديدة للقيام بالأشياء، مستقل عن الرموز الدينية والتقليدية يوالي الحكومة ويؤمن بفاعلية الطب والعلم، ويهجر السلبية والقدرية في مواجهة مصاعب الحياة، يطمح أن يحقق أولاده أهدافا مهنية وثقافية عالية، يخطط مسبقا لأعماله، ويتخذ دورا فاعلا في الشؤون المدنية والمجتمعية ويتابع الأحداث ذات الأهمية الوطنية والعالمية."[2]، وكأنه أراد أ يقول إن الإنسان المعاصر أصبح يركز كثيرا على العلوم بمختلف فروعها واستغلالها في تحقيق مختلف الأهداف سواء على الصعيد الوطني أو العالمي.

ومادام الروائي فرد من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه فأكيد أنه سيتأثر بكل التغيرات التي تحدث داخله لذلك كان واجبا عليه مجاراته بمختلف أساليبه الفنية خاصة السردية منها فنجده يتفاعل " مع كل أنواع

السرد التي يتم إنتاجها من خلال مختلف الوسائل(المكتوبة_ السمعية_ البصرية_ الرقمية) لكن عليه أن يتجاوز بعد أو الأبعاد التي تقف عليها _ الإخبار_ التثقيف_ إلى توفير البعد الجمالي المعرفي، ويستدعي هذا من الروائي تحصيل ثقافة جديدة تعطي لعمله خصوصيته وفرادته وجماليته" [3] وهذه الثقافة الجديدة ليست سوى وليدة مجتمعه وصورته التي يحاول الروائي نقلها في قالب فني جميل.

3. تجليات ما بعد الحداثة في رواية " شيفا":

رواية " شيفا " هي رواية جزائرية كاتبها شاب مولع كثيرا بالتكنولوجيا، الأمر الذي جعله يتقن فن التعامل ونقلها إلى عالمه الروائي في قالب يمتزج فيه الخيال بالواقع برزت فيه قدراته الفنية.

ومن مميزات ما بعد الحداثة في رواية " شيفا":

1.3 المضمون(الغرابة والغموض):

جاءت أحداث هذه الرواية فيما يقارب (301) صفحة، موزعة على ستة عشر فصلا دعمت بصور لوثائق سرية عالج من خلالها الروائي قضايا مختلفة وتحدث فيها عن أقوام غير التي نعرفها منها قوم النورديك وأيضًا الرماديين الذين يعانون من تشويه جيني مسَّ أجهزتهم التناسلية، كما أن قوتهم تكمن في افتقارهم إلى المشاعر الشخصية مقابل استشعارهم بمشاعر الغير، مملكة شامبالا ، القوطيين...الخ.

" شيفا" مخطوطة القرن الصغير هي رواية أقل ما يقال عنها أنها رواية يتمزج فيها الواقعي بالخيالي، الأسطوري بالعجائبي إذ غلب عليها الطابع الغرائبي أكثر من خلال تثويرها لقضايا مختلفة تكسر أفق التوقع لدى المتلقي وذلك بجعله يصدق أن كل ما يقرأه قريب من الحقيقة فقد« أحيكت معالم الرواية في نظرية عجيبة تحتمل الصواب كما الخطأ، طرحها العالم الفلكي " إدموند هالي " حملت في جوفها عوالم متعددة، دأبت شخصياتها على كشف حقائق مفزعة نعيشها الآن دون علم منا.. جسدتها ملفات سرية حاملة أختام مؤسسات وجهات حكومية عالمية، سرب بعضها من مواقع الويب المظلم، ورفعت السرية عن بعضها الآخر، تعد دليلا كافيا يثبت أن عالمنا يعيش كذبة كبيرة .. تدعى التاريخ»[4]، وذلك راجع إلى استناد الروائي على نظريات علمية وفيزيائية دقيقة وحتى بيولوجية؛ كقضية الاستنساخ، والمسوخ وكذا التلاعب بالجينات، التخاطر والطاقات الداخلية البشرية، والحضارات الكونيّة، كما تحدثت الرواية أيضا عن ما يعرف بالحكمة الأصيلة والعلوم الغنوصيّة الممنوعة، وأسرار السفر عبر الزمن من البوابات النجميّة وتكنولوجيا الأطباق الطائرة بمختلف أنواعها وأحجامها، والولوج إلى باطن الأرض المجوفة لزيارة طبقاتها التي تضمنت كائنات ذكيّة، كما تحدث الروائي أيضا عن خروج المسيح الدجال بطريقة علمية بحتة، محترمًا ما جاء في أغلب الديانات السماويّة دون المساس بمعتقداتها، وغيرها من القضايا الغريبة من اتفاقيات خطيرة وبرامج سريّة اعتمدت على تكنولوجيات جديدة متطورة يحكمها نظام حاسوبي ذكي....

من خلال عرضنا لبعض مضامين الرواية نجد أن الروائي في روايته **" شيفا"** مزج بين الحقيقة والخيال وقد تجلى لنا ذلك محاولته ربط تفسير بعض الظاهر العجائبية بطريقة علمية.

دارت أحداث الرواية في مدينة " تيومين " الروسية، بطلها شاب يدعى إسحاق جميلي.. شاب في العقد

التاسع والعشرين من العمر، ولد بمدينة تيومين الروسية من أم روسية وأب جزائري، كان مهتما بدراسة الظواهر الطبيعية الغامضة الأمر الذي جعله يقرر دراسة الجيولوجيا بجامعة "قازان" القيديرالية، وهو ما حدث بالفعل ونتيجة لحصوله على درجات عليا قرر مواصلة البحث من خلال انضمامه إلى فرقة العلماء والباحثين الروس في رحلة بحث واستكشاف نحو القارة الجنوبية " أنتاركتيكا " بعد توسط والده له مع السيد" دالوفيتش " رئيس البعثة العلمية الذي منحه في الأخير الموافقة بعد إجراءه بعض الفحوصات الطبية خاصة من الناحية النفسية كونه سيتعامل مع مخلوقات غير بشرية وهو الأمر الذي اخفي عنه في البداية، ليتضح في الأخير أنه قد اختير كعينة وهو ورفيقته في البعثة الطبية " تانيا "، إذ منحت له مهمة إحضار نسخة من مخطوطة شيفا التي تقع داخل الأرض المجوفة الثانية وبالضبط داخل المختبر البيولوجي المظلم، وقد تمكن هذا الأخير من الحصول على نسخة منها بعد سلسلة من المغامرات المثيرة والصعبة التقى خلالها بكائنات بشرية وغير بشرية، سمحت له بالتزود بمجموعة من المعلومات والمعارف التي كان يجهلها على السطح أو بالأحرى تم تزييفها، كما طاف عوالم غريبة انبثقت جميعها من عدة نظريات علميّة حديثة.

2.3. الغلاف(الإثارة والتشويق):

يعد الغلاف أيضا من العتبات النصية المهمة جدا فهو ليس مجرد حاوي لمضمون الرواية وصفحاتها، بل إنه يلعب دورا مهما في إبراز ما تريد الرواية قوله وتقريب المعنى أكثر للقارئ.

1.2.3. قراءة في الغلاف الأمامي لرواية " شيفا ":

لم يبن الروائي " طواهرية " روايته على الغموض في المضمون فحسب بل اشتغل كذلك كثيرا على الغلاف حيث تميز غلاف الرواية الأمامي بتصميم خاص يبعث على الفضول والتساؤل، لأنه صمم بطريقة غريبة لا تقل غرابة عن العنوان والمضمون، تجلت فيه مهارة الروائي وقدرته على التصميم والإبداع لأنه من تصميمه الخاص.

أول ما يلفت الانتباه في هذه الواجهة من الغلاف هي الألوان والصور التي اختيرت بعناية فائقة والتي حاول الروائي من خلالها تقديم بعض المفاتيح التي تسمح بالولوج إلى عالمه الروائي وكذا إثارة شهية القارئ للاطلاع على مضمونها.

حملت الواجهة الأمامية صورة امرأة تتوسط فضاءها، امرأة غريبة المظهر مختلفة تماما عن النساء العاديات شعرها مجعد عند نهايته تجلى رمز الشيطان باللون الأحمر كما طبع جبينها بحلقة دائرية مشعة تشبه العين وكأنها مفتاح للولوج إلى دماغها، عيناها أيضا رسمتا بطريقة مرعبة فقد كانتا مضيئتين وبارزتين وبالعودة إلى مضمون الرواية نجد أن هذه المرأة لم تكن تمثل إلا صورة آلهة القسوة والتدمير الهندوسية **شيفا** التي كانت تتلقى قرابين بشرية، وقد غلب على الصورة والغلاف ككل اللون الأزرق القاتم والمعروف أن اللون الأزرق عادة ما يوحي بالصفاء والاسترخاء إذ كثيرا ما يرتبط بالبحر لكن الروائي أعطاه دلالة مختلفة ترتبط أكثر بالمضمون حيث عبر به عن تلك الفترة التي تحدث بين الليل والنهار، وهي فترة تكون فيها السماء ظلماء وزرقاء توحي بأن منظمة(سيرن) أو قرن الشيطان تعمل في الخفاء وقد جاء في الرواية تعريف لهذه المنظمة على لسان أحد الشخصيات بأنها« نقطة الاندماج بين العالم

الحقيقي الذي نسكنه والعالم الأثيري الذي تستوطنه الشياطين، هو بوابة الجحيم التي ستضع العالم في موازين جديدة تحت نظام عالمي جديد»[5].

تضمن الغلاف كذلك عنوان الرواية " **شيفا** " وقد كان مكتوبا بخط عريض بارز لجذب القارئ أكثر وبلون أبيض تتخلل ثناياه خطوط زرقاء ما يبرز أن منظمة (سيرن) هي من قامت بكتابة مخطوطة **شيفا** التي رمز لها باللون الأبيض(الصفحة) والأزرق (القلم)وقد جاء أسفل صورة المرأة ليفك لنا شفرتها ذلك أن هذا العنوان " **شيفا** " يرتبط بدرجة كبيرة بألهة الدمار الهندوسية، تلا هذا العنوان الرئيسي عنوان آخر فرعي كان مكتوبا بلون وحجم مغاير تماما للعنوان الرئيسي معنون ب" مخطوطة القرن الصغير " وقد كتب بلون أصفر ذهبي ليبن من خلاله أن هذا هو الجزء الأهم في الرواية ككل والذي ستدور كل الأحداث في فلكه من أجل توضيحه أكثر، كما ورد في هذا الجزء أيضا من الغلاف اسم الروائي(عبد الرزاق طواهرية) بلون رمادي ما يوحي بغموض شخصية صاحبه والتي في كل مرة تغوص بنا في عوالم الرواية بطريقة جديدة.

2.2.3_ الغلاف الخلفي للرواية:

فضل الروائي إعطاء هذه الواجهة اللون الأسود المصاحب للون الأبيض إذا أن كل ما كتب داخل الغلاف جاء بالأبيض ليبين أنها هي العناصر الأساسية التي سترتكز عليها الرواية بدء بتلك الكتابة الغريبة التي اعتلت رأس الغلاف والتي لم تكن إلا ترجمة للعنوان " **شيفا**" ولكنها كانت بلغة سكان(أجارثا)؛ و« أجارثا هي حضارة مخفية يعود تاريخ تأسيسها65 ألف سنة من تقويمكم الأرضي»[6]، وهم على قدر كبير من العلم والمعرفة الروحانية... هكذا جاء على لسان السيد(باشاما) سفير أهل أجارثا على سطح الأرض والذي يعد من الشخصيات الأساسية في الرواية التي ساهمت في تفعيل أحداثها، بعد ذلك أورد الروائي ترجمة للفظة بالعربية تحت مصطلح" **شيفا**" باللون الأبيض ليكون أكثر بروزا دخل الإطار الأسود كما أبقى الروائي على العنوان الفرعي " مخطوطة القرن الصغير ".

أضاف الروائي فيه كذلك مقطعا من روايته " **شيفا**" حاول من خلاله تقديم ملخص عن مضمون الرواية الذي يدور في مجمله حول مخطوطة" **شيفا**" وعلاقتها بآلهة الدمار الهندوسية، كما أشار إلى "سيرن" بشعارها الرسميّ أسفل الغلاف الخلفي، ملفتًا انتباه القارئ لأمر هذه المنظمة، ليختم الروائي غلافه بتوقيع اسمه وكذلك إشارة إلى عمله الروائي السابق (شياطين بانكوك)، وكذا اسم دار النشر والمعلومات المتعلقة بها.

4_ قراءة في العنوان:

يعد العنوان الروائي من أهم العناصر المهمة التي يركز الروائي عليها اهتمامه لأنه المفتاح والأداة التي تسمح للقارئ بالولوج إلى عالمه، كما أنه يعد" أخطر البؤرة النصية التي تحيط بالنص، إذا يمثل في الحقيقة العتبة التي تشهد عادة مفاوضات القبول والرفض بين يدي القارئ والنص، فإما عشق ينبجس وتقع لذة القراءة، وإما نكوص ليتسيد الجفاء مشهدية العلاقة"[7]، ولذلك يسعى الروائي جاهدا لاختيار عنوان مثير يجعل القارئ في حيرة عن سبب اختياره وفي شوق لمعرفة أحداث الرواية ككل، كما أن العنوان يعد " الشيء المحدد للنص كيفما كان نوعه، ينبني في التحديد على إخضاع القارئ ووضعه في صلب الموضوع إلى جانب

ذلك فالعنوان يعرف بالجنس الأدبي"[8]، كما أنه يختزل النص عبر تكثيف الصورة.

اختار الروائي عبد الرزاق طواهرية لروايته عنوانا مثيرا **" شيفا"** مخطوطة القرن الصغير، وبعد دراستنا لهذا العنوان وجدنا أنه جاء عبارة عن جملة اسمية(مبتدأ وخبر)، كان المبتدأ محذوفا تقديره "هذه" أم الخبر فكان اسما مؤنثا يشيع استعماله أكثر في الحضارة الهنوسية وكما أشرنا سابقا أن هذا الاسم هو اسم آلهة الدمار الهندوسية وقد جاءت في الرواية عدة مقاطع سردية تتحدث عنها وتفك بعض طلاسمها من خلال الربط بين آلهة الدمار والمخطوطة " **شيفا**" التي حملت اسمها فحسب ما جاء في الرواية أن **شيفا** " ليست مجرد تمثال يتجرع ألم قرابينه ويرتوي بدمائهم، ويستقبل كل يوم صلاتهم ودعاءهم، " شيفا" الآن الرمز الأول لهلاك البشرية، لطمس النجوم وإبادة المجموعة الشمسية... حين ترقص " شيفا" تتبعها النجوم في رقصة كونية، وعندما تحرك أذرعها المتعددة لتضع عقدا من الرؤوس البشرية، تتحقق النبوءة وتنفجر القنبلة الكهرومغناطيسية فاتحة البوابة البعدية... بوابة سيركع عند مدخلها العلماء المجانين بمآزر بيضاء تحمل دماء القرابين، ليستقبلوا الشياطين الملجمة، ويصيحوا جميعا بالفتنة العظمى... فتنة القرن الصغير»[9]، وهذا ما يقودنا مباشرة للحديث عن العنوان الفرعي الآخر " فتنة القرن الصغير أو مخطوطة القرن الصغير".

" القرن الصغير " هو مصطلح تفرد الروائي في استخدامه وقد ورد في الإصحاح السابع من سفر دانيال ومعناه " المسيح الدجال أو كما أطلق عليه البعض" أنتيخرستوس "، إذ حاول من خلال هذا الاسم الابتعاد عن أسماء الدجال المستهلكة في أغلب الأعمال الأدبية، معالجًا ظهوره بطريقة علمية بحتة.

5_ **الشخصيات في رواية شيفا:**

تميزت رواية **شيفا** بسيطرة ضمير المتكلم حيث برزت عدة شخصيات تتحدث بضمائر المتكلم لكن الشخصية المسيطرة على سرد جل الأحداث هي شخصية " البطل " إسحاق جميلي "، وقد كان لهذا التوظيف أثر كبير في تحقيق التشويق بالنسبة للقارئ من خلال تشويش ذهنه في معرفة السارد الحقيقي والتركيز أكثر في ربط الأحداث بعضها ببعض.

كما نوع الروائي من الشخصيات في روايته فبالإضافة إلى الشخصيات الإنسانية العادية والتي تمثلت في شخصيات(إساك_ أنيا_ دالوفيتش_) وظف الروائي كذلك شخصيات عجائبية تجلت في شخصية المسوخ« أنزلت رأسي لأكتشف موضع المخطوطة وكم كانت دهشتي كبيرة حين وجدت مسخا مشوها بحجم الكلب، بجلد رمادي أجرد يدب على أقدامه الأربع، راشقا عينيه صوبي ناويا افتراسي»[10].

أما المهجنين فقد تمثل في شخصية " زيرنيخ " وهو « مستنسخ ثنائي التهجين.. من النخبة القاهرة في قوم الرماديين... الهجين الثنائي نادر النجاح ولهذا أحظى بأهمية بالغة داخل هذا المختبر.. فعرقي الأصلي هجين بين الرماديين والداركونيين ويطلق عليه في وسطنا عرف فاس جوvassago.. أما أنا فنتاج تهجين نادر بين هذا العرف والبشر أيضا. لقد ولدت من أنثى بشرية داخل المختبر البيولوجي المظلم.. لأحمل جينيات ثلاث مخلوقات مختلفة البشرية.. الرمادية.. والزواحف»[11].

ومن المتسنسخين نجد شخصية الآنسة " شارون " « لست أحدثكم الآن بصفتي الآنسة شارون بل بكوني مستنسخة191 التي يعود أصلها إلى خلية مستأصلة من ساقي الأصلية لحظة ولادتي.. وبويضة بقرة أزيل حمضها النووي.. عاشت نسختي داخل بهو المختبر البيولوجي المظلم.. في حين عشت أنا في مدينة ليفيربول بالمملكة المتحدة»[12]، وغيرها من الشخصيات التي ساهمت في تفعيل حركة السرد داخل الرواية، فالعنصر العجائبي والغرائبي أيضا من أبرز ميزات رواية ما بعد الحداثة وذلك في سعي من الروائي لتحرير روايته من التقليد والرتابة.

6_ البنية المكانية والزمانية في الرواية:

1.6. المكان:

تميز المكان في هذه الرواية بالغرائبية إذا لم تجر أحداث الرواية على السطح كما هو في المعتاد بل اختار الروائي جوف الأرض مسرحا للأحداث وهو عالم واسع كبير يقطنه حوالي 20 مليار نسمة، الهواء فيه مشبع بالأكسجين، الرياح موسمية... ضم هذا الجوف مملكة شامبالا ذات العمران البديع والنوافير الجميلة المنتشرة كأزهار الجنان.

ومن الأماكن البارزة أيضا في هذه الرواية نجد المختبر البيولوجي الذي يتم فيه إجراء تجارب على البشر والقيام ببعض العمليات الممنوعة قانونيا، نجد كذلك أرض panotti القوطيين التي يتميز سكانها بأكل لحم البشر، وقد استعمل الروائي في تنقل شخصياته عبر هذه الفضاءات المختلفة الأطباق الطائرة أو المركبات الفضائية التي« تعمل وفق ظاهرة تدعى ب الكوندا.. هذه الأخيرة التي تجعل المجال المغناطيسي يسحب الهواء من أعلى المركبة إلى أسفلها»[13].

2.6. الزمان:

أما عن الزمان فنجد أنه اعتمد أزمنة متداخلة لجعل القارئ مشاركا في نسج الأحداث وبنائها، حيث إن الزمن فيها بدا مفارقا تماما للزمن العادي إذا سافر الروائي بشخصياته إلى زمان بعيد عن زماننا بآلاف السنين وذلك في نظرة استشراف منه للمستقبل الذي يحتمل أن تكون عليه البشرية بعد سنوات وهو ما نصت عليه مخطوطة القرن الصغير " شيفا' والمتمثلة في:

_ إضعاف الجنس البشري وخفض تعداده السكاني.

_ تأسيس القاعدة الأساسية للنظام العالمي الجديد.

_ القضاء على جميع الأديان السماوية وجمع العالم تحت راية واحدة.

كما« ستظهر بعد تنصيب النظام العالمي الجديد مدن مائية عملاقة.. صروح ومبان ضخمة تتربع على سطح الأرض إلغاء جميع جيوش العالم، تفكك شامل لكل الحدود الدولية، انخفاض رهيب في عدد السكان السطح ليصل التعداد إلى300 مليون نسمة فقط، اتفاق البشر القلائل على اللغة الانجليزية كلغة عالمية.. ظهور عملة خاصة للجميع، ونظام عالمي موحد هو نظام عالمي الكتروني بحت، نعم سيقودكم نظام كمبيوتر جد معقد ويفرض عليكم شروطا خاصة تقضي على الروابط الأسرية، وتدمر نظام العلاقات الاجتماعية لترسخ أمرا واحدا برؤوسكم ألا وهو خدمة النظام العالمي الجديد.. الذي سيعلن رسميا دون قيود

ولا بنود.. على ظهور عصر الاستنساخ، التهجين، العبودية، عصر الولاء للشيطان والربوت»[14] فمن خلال هذا المقطع السردي حاول الروائي فضح بعض المخططات التي تسعى إليها الدول الغربية.

7. اللغة الروائية:

أما عن لغة الرواية فنجد أنه غلب عليها الطابع العلمي أكثر من الأدبي كونه ارتكز على نظريات وأسس علمية حاول من خلالها أن يقدم بعض الحقائق التي نعيشها بأسلوب علمي مشوق وصعب في نفس الوقت، كما أنه غلب على الرواية الحوار المباشر بين الشخصيات وذلك لإضاءة فكرة الرواية أكثر، ولعل الأمر البارز في لغة هذه الرواية هو لجوء الروائي إلى منح شخصياته لغة تدعى لغة التخاطر أو القدرة على متابعة ما يجري في ذهن الشخصيات والتحاور معها دون أن يسمع ذلك التحاور علنا.

8. هيمنة الصورة:

تميزت كذلك رواية ما بعد الحداثة باستعمالها للصور البصرية فقد أصبحت الصورة أيضا عنصرا مهما في بنائها مثلها مثل اللغة فإذا كانت اللغة تعبير بالألفاظ فإن الصورة هي لوحات ناطقة أشد تأثيرا على الفرد من الكلمات وقد وظف الروائي طواهرية هذه التقنية في روايته كثيرا إذ جعل لكل فصل من فصول روايته صورة تختزل كل أحدث الفصل، فالرواية ككل جاءت في هيئة فصول مرقمة يشكل كل فصل وحدة زمكانية.

9. الخاتمة:

عموما لقد تميزت رواية " **شيفا** " مخطوطة القرن الصغير " بالعديد من المميزات التي برزت فيها براعة الروائي وقدرته على تثوير بعض الحقائق العلمية بأسلوب علمي يتخلله الخيال الأدبي الذي يبعث على الجمالية ومتعة القراءة وبناء على ذلك فإن" ازدهار الرواية العربية رهن انفتاحها على الأنواع الروائية الأخرى المختلفة(تاريخية، بوليسية، خيال علمي...) وممارستها ببذل جهد معرفي يحتاج إليه القارئ، إذ من خلال الرواية يمكن أن نتعرف على معارف شتى وتصورات وعوالم وتجارب... والرواية التي " لا تروي " هذا القلق والظمأ الوجودي والمعرفي لدى الإنسان ليست رواية جديرة بهذا الاسم "[15] لذلك لزام على كل روائي أن يعبر عن مجتمعه ويسعى إلى خدمته والتعبير عنه بشتى الوسائل المتاحة.

10. قائمة المراجع:

1 _ تيري إنجلتون : أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات دراسات نقدية، (د/ط)، 1996.

2_ رشيد بوشعير: مساءلة النص الروائي في السرديات العربية الخليجية المعاصرة، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2010.

3_ سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

4_ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، دار المثقف العربي، باتنة_ الجزائر، ط1، 2018.

5_ ثائر زين الدين: في دروب السرد(دراسة تطبيقية في القصة والرواية)، دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2011.

6_ صدوق نور الدين: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1994.

11. هوامش:

[1] _ تيري إنجلتون: أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات دراسات نقدية، (د/ط)، 1996، ص07.

[2] _ رشيد بوشعير: مساءلة النص الروائي في السرديات العربية الخليجية المعاصرة، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2010، ص261.

[3] _ سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص235.

[4] _ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، دار المثقف العربي، باتنة_ الجزائر، ط1، 2018، ص05.

[5] _ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، ص254.

[6] _ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، ص43.

[7] _ ثائر زين الدين: في دروب السرد(دراسة تطبيقية في القصة والرواية)، دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2011، ص98.

[8] _ صدوق نور الدين: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1994، ص74.

[9] _ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، ص09.

[10] _ المصدر نفسه، ص136.

[11] _ المصدر نفسه، ص113.

[12] _ المصدر نفسه، ص144.

[13] _ عبد الرزاق طواهرية: شيفا، ص50.

[14] _ المصدر نفسه، ص360_361.

[15] _ سعيد يقطين: قضايا الرواية الجديدة الوجود والحدود، ص235.